**المحاضرة الثانية**

**تاريخ الاستشراق ومراحله**

**حقيقة الاستشراق وتاريخه:**

الاستشراق قديم ،صاحب الحضارة الإسلامية في أوج تقدّمها ،ولعلّ أول من يمكن وضعه على رأس القائمة "بطرس المبجل" الّذي أقدم على ترجمة القرآن ،وهي أدمها على الإطلاق .

فهذه الترجمة كانت باللغة اللاتينية ،وهي الأولى ،وقد ظهرت سنة 1143م وهي حوالي 565ه، نسب الداعي إلى ترجمة بعض الكتب العربية والقائم على العملية بعض بعض من اختارهم الأب بطرس [[1]](#footnote-1)المبجل ،رئيس **دير كلاني** (1094م-1157) ، وقد اطّلع على أحوال الأندلس وما كان فيها من الصراعات ،يقول عنه المستشرق يوهان فوك :"وقد خرج من ذلك كلّه بقناعة ،بأن لا سبيل إلى مكافحة (هرطقة محمد) بعنف السلاح الأعمى ،وإنما بقوة الكلمة ،ودحضها بروح المنطق الحكيم للمحبة المسيحية ،لكنّ تحقيق هذا المطلب كان يشترط المعرفة المتعمقة برأي الخصم أوّلا .وهكذا وضع حطة للعمل على ترجمة القرآن إلى اللاتينية ."[[2]](#footnote-2)

كما قام هذا البطرس بأعمال ترجمية أخرى ،من خلال بعض من كان يحسن اللغة العربية ،أسند إليهم تلك الأعمال العلمية ،وإن كان ضعفهم في اللغة العربية باديا في الكثير من الأحيان ،خصوصا أثناء ترجمة القرآن ،رغم مساعدة أحد المغاربة لروبر توس المترجم ،وكانت هذه الترجمة متداولة في أوربا، وعنها ترجمت إلى الإيطالية ثم عن الإيطالية إلى الألمانية ،وعن هذه الأخيرة إلى الهولندية إلى أن ظهرت ترجمة ماراتشي في سنة 1698م إلى الإيطالية ،فتوارت الترجمة الأولى لأنها تفوقها بكثير .

فتتابعت أعمال هؤلاء المستشرقين في فنةون كثيرة ،فكانت كالتالي على حسب تقسيم يوهان فوك:

1-الدراسات العربية في إيطاليا مع بداية القرن السادس عشر

2-الدراسات العربية في فرنسا وإيطاليا من 1620م-1650

3-الدراسات العربية في ألمانيا خلال القرن السابع عشر [**طبعات القرآن الأولى**]

4-الدراسات العربية في بداية عصر التنوير

5-الدراسات العربية في فرنسا منذ عام 1840م حتى عام 1870م

**تنبيه:** في هذه وتجازها ذكر أعمال مستشرقين من غير الفرنسيين ،من أشهرهم تيودور نولدكه (1836م/1930م) في مجال القرآن ،والكتاب هو **تاريخ القرآن** ،وقد كان أهم مرجع للمستشرقين ومن تابعهم من العرب والمسلمين ،وذكر أيضا المستشرق جولد تسيهر المجري اليهودي (1850م/1920) صاحب كتاب **مذاهب التفسير** ،وإلى جانب هذين ذكر يوليوس فلهاوزن الألماني (1844م/1918م) ،وكانت بالمؤرخين الإسلاميين ،كالطبري وابن الأثير وابن كثير .

6-الدراسات العربية في ألمانيا ،من 1870م إلى 1900م .

7-الدراسات العربية في فرنسا منذ 1870م/1914م

8ـ-الدراسات العربية في النمسا منذ 1870م إلى 1914م

**تنبيه:** في هذه المرحلة بدأ نوع التقهقر ....

9-الدراسات العربية في إسبانيا من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين ،

تنيه :

-غلب على هؤلاء الاسبان الدراسات التاريخين ،خاصة ما تعلق منها بالأندلس

-أما ما تعلَّق بالقرآن فقد ذكر في هذه المرحلة ديفيد صموئيل مارجليوث المولود بلندن سنة 1858م والمتوفى بها سنة 1940م ،وهو صاحب كتاب **أصول الشعر العربي** الذي شكك فيه في الشعر الجاهلي ،وتبنى فكرته طه حسين في كتابه **الشعر الجاهلي** .

-ظهر في هذه الفترة واحد من كبار المستشرقين ،وكان له اهتمام معتبر باللغة العربيه ،إنه المستشرق الألماني أوجست فيشر (1865م/1949م) ،كان عضو مجمع اللغة العربية بمصر ،كان عضوا بارزا في مدرسة لابتزيغ ،وقد اعتلى كرسي الدراسات الّذي شغله فلايشر ،ومن اهتماماته -إلى جانب اللغة-اهتمام بارز بترجمات القرآن ،والتفاسير والقراءات ......

**آراء الناس في المستشرقين ومواقفهم :**

انقسم الناس فيهم إلى :

1-من يعظمهم ولا يردّ لهم رأيا ويعتبرهم قدوته ،أمثال طه حسين ،والعقيقي في كتابه "**المستشرقون**".

2-ومن يذمهم ويردّ آراءهم ،باعتبارهم يدّا امتدت إلى الوطن العربي والإسلامي لغرض واحد ،وهو الاستعمار والاستحواذ عليه ،وأنه وسيلة للتبعية له ،من هؤلاء المفكر الإسلامي محمد البهي ،وقد حمل قلمه طيلة حياته ليهدم الضلال والفكر الوافد من طريق المستشرقين وأذنابهم ،والعالم العامل والأديب البارع عمر فروخ صاحب المؤلفات المفيدة في مجال الفكر والأدب ،من كتبه المهمة نحو **التبشير والاستعمار** ،ومن المفكرين الذين كشفوا عوار الاستشراق الكاتب الفلسطيني إدوارد السعيد ،ومنهم العالم الداعية مصطفى السباعي في كتابه **الاستشراق والمستشرقون** ،والعلامة محمود محمد شاكر الّذي لا يرى لهم حسنة قط ومثله من قبله العلامة البشير الإبراهيمي .

3-من توسط فيهم ورأى فيهم ما ينفع ،وما يضرّ ،ما تؤخذ وما يردّ وهذا هو الرأي الوسط الّذي يكون به الإنصاف .

من الفئة الأولى أمثال طه حسين وأحمد أمين ،أخذوا عنهم كثيرا من آرائهم ،واستمدوا من كتاباتهم ما عولوا عليه في إثارة شبهات كثيرة في مجلات كثيرة ،أساءت إلى تراث الإسلام ،وإن بدا لمن لا علم له أنهم يخدمونه ،فطه حسين استمسك برأي المستشرق مارجليوث حول الشعر الجاهلي ،وردّدها بحذافيرها في كتابه **الشعر الجاهلي[[3]](#footnote-3)** ،وكذلك كان أحمد أمين الذي شحن كتبه بأفكار المستشرقين ،منها **ضحى الإسلام** ،**وفجر الإسلام** ،وقد أثبت مصطفى السباعي سرقته التي تظهر جليا في فجر الإسلام ،وذلك أثناء مناقشته في كتابه النفيس السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ،وهو كتاب مهم رام من خلاله مصطفى السباعي ردّ السباعي شبهات المستشرقين حول السنة ومن سار سيرهم من المسلمين المنحرفين كأبو رية الّذي أساء إلى أبي هريرة -رضي الله عنه- بأكاذيب وشبهات لا أساس لها من الصحة .

1. ) كان هدف بطرس المبجل الحصول على نسخة مترجمة للرد على عقائد الإسلام . قاله فليب حتي /ينظر الإسلام منهج حياة . [↑](#footnote-ref-1)
2. ) يوهان فوك ،تاريخ حركة الاستشراق ص 17 . [↑](#footnote-ref-2)
3. ) ردّ عليه كثير من العلماء ،وأشهر تلك الردود **نقض كتاب الشعر الجاهلي** للعلامة محمد خضر حسين . [↑](#footnote-ref-3)